Revue Traduction et Langues Vol 7 N°1/2008, pp. 98-103

المترجم بين الامانة والخيانة

The Interpreter between Fidelity and betrayal

بن شريف هشام
جامعة وهران ـ الجزائر
bencherihichem@yahoo.fr

Abstract: *Translation has played a very important role in preserving the world heritage, whether literary or scientific, thanks to the efforts made by translators in different cultures and languages, despite what is said about their lack of honesty in transmitting texts, but it seems necessary to talk about honesty or lack of it by highlighting on its various connotations. This is what we are trying to address through this article, which aims to raise the problem of honesty and betrayal in the field of translation in general, but this problem is strongly raised by the literary translator, or rather the translator of poetry.*
Keywords: *translation process, fidelity, betrayal, translator, translation of poetry.*
ملخص: أدت الترجمة دورا بالغ الأهمية في المحافظة على التراث العالمي أدبيا كان أو علميا ويرجع الفضل في ذلك إلى الجهود التي بذلها المترجمون باختلاف ثقافاتهم ولغاتهم رغم ما يقال عنهم من عدم أمانتهم في نقل النصوص، لكن يبدو من الضروري الحديث عن الأمانة أو عدمها بتسليط الضوء على دلالاتها المختلفة. وهذا ما نحاول التطرق إليه من خلال هذا المقال الذي يهدف الى إثارة إشكالية الأمانة والخيانة في ميدان الترجمة عموما غير أن هذه الإشكالية تطرح بشدة لدى المترجم الأدبي أو بالأحرى مترجم الشعر.
الكلمات المفتاحية: العملية الترجمية، الامانة، الخيانة، المترجم، ترجمة الشعر.

ذلك العلم الجامع "الترجمة" مارسه البشر منذ الأزل بطرق مختلفة، الاماء، الكلام الكتابة، فتبادلوا المعارف وانتقلت الثقافات من محيط جغرافي إلى آخر مما أدى إلى قيام حضارات إنسانية. فإذا رجعنا إلى القاموس وجدناها تعني البيان والإيضاح – يقال ترجم فلان كلامه أي بينه وأوضحه وفسره. أما اصطلاحا علم نقل المعارف من لغة إلى أخرى وفن نقل ثقافة من حضارة إلى أخرى وحرفة فكرية إبداعية.

Correspondions auto : Bencherif Hichem

تطور عبر الزمن مفهوم الترجمة إلى أن أصبحت علما قائما بذاته في العصر الحالي، له نظرياته المتعددة والمختلفة «فهي عمل جد صعب يتطلب فضولا لا حدود له، معارف لغوية وغير لغوية متجددة باستمرار وجانبا من الحذاقة والخيال الواسع فضلا عن العقل الراجح[1] "

نتيجة للانفجار الإعلامي المذهل والثورة الفكرية الراقية اكتست الترجمة مدلولا عالميا كما انها أدت دورا بالغ الأهمية في إثراء السرات الثقافي العالمي فهي" الحب، حب الشعر وآداب الشعوب الأخرى والشعوب ذاتها وفن عسير تكمن مهمته النبيلة في فتح طرق التقارب المؤدية إلى السلام[2].

بعد أن تحدثنا ولو بإيجاز عن الترجمة، سنتطرق إلى شروط قيام العملية الترجمية.

- **شروط قيام عملية ال ترجمة**

إن أي ترجمة تقتضي استيفاء أربعة شروط أساسية ومتكاملة مع بعضها البعض

النص الأصلي- **Texte original**

بداية نشير إلى أن كلمة نص في الترجمة تعني: أي منتوج لغوي وفكري سواء كان شعرا أو نثرا، فقرة أو جملة. فكل نص مكتوب بلغة أجنبية عن المترجم (عادة) أي ما خالف لغته الأم، يمثل نقطة الانطلاق بالنسبة إليه. حيث يعبر عن انفعالات الكاتب وتفاعلاته تجاه موضوع معين إضافة إلى أنه يحمل رسالة الكاتب إلى القارئ.

النص المترجم **Texte traduit**

هو الإنتاج اللغوي والفكري للنص الأصلي بناءات على أفكار الكاتب ورسالته الموجهة إلى القارئ ونقطة الوصول بالنسبة إلى المترجم زيادة على ذلك يعتبر النص الأول للنص المترجم.

القارئ**Le lecteur**

يقصد هنا بقارئ النص المترجم والمتلقي الثاني لرسالة كاتب النص الاصلي وهدف المترجم

[1] المترجم نقلا عن بيتر نيومارك

Peter Newark –Approaches to translation -1981 –Pergamon Press. Oxford

[2] المترجم نقلا عن.Lacesar Stancev 1970

ISSN : 1112 – 3974

المترجم**Le traducteur**

هو عماد قيام أي عملية ترجمة، المستهلك الأول لكاتب النص الاصلي والمنتج الاول للنص المترجم وقارئه.

هدفنا من هذا التفصيل الإلمام بجميع العناصر المكونة لعملية الترجمة. غير أننا سنركز اهتمامنا على المترجم باعتباره همزة الوصل بين الكاتب والقارئ وعليه سنتناول بالتحليل مفهومين لهما علاقة وطيدة بالمترجم –الأمانة والخيانة.

تطرقت كتابات كثيرة ومتنوعة وربطت هذين المفهومين بالترجمة كإنتاج لغوي وفكري يحتمل الأمانة كما الخيانة – يقال ترجمة امينة أو خائنة. ففي العصر العباسي (ق3-4) ذاع صيت الترجمة واحتلت شيئا فشيئا مكانة مرموقة، فتعرض المترجم إلى النقد واتهم بعدم الأمانة حيث " قال بعض من ينصر الشعر ويحتج له أن الترجمان لا يؤدي أبدا ما قال الحكيم على خصائص معانيه وحقائق مذاهبه ودقائق اختصاراته وخفيات حدوده ولا يقدر أن يوفيها حقوقها ويؤدي الأمانة فيها[3].

أما في عصر النهضة الاوروبية وما شهدته من تطور في شتى العلوم والفنون، انتشرت المقولة الإيطالية التي حكمت عليه بالخيانة الفكرية أي " أن الترجمان خائن خوان"[4](4) فهذه النظرة لا تزال ممتدة إلى عصرنا الحالي. لكن ما هي الأمانة وكيف يمكن تحقيقها وما معنى الخيانة وكيف يمكن تجنبها.

نشير إلى أن مفهوم الأمانة كان محل بحث مستفيض من طرف بنوى ليجي[5] أين عالج تطورها خلال القرنين 17 و18 م حيث احتلت حصة الأسد من النقاش عند المعجميين اللغويين والمترجمين الفرنسيين وعليه سنحاول استعراض مدلولها عندهم.

- **المعاجم الفرنسية**

معجم ريشي **Richelet**

هي ضرب من الفضيلة تتمثل أساسا في الالتزام بالعهد الذي قطعه المرء على نفسه بعد ذلك ارتبطت الأمانة " بالنزاهة والواجب لا بالترجمة مثال الكلب وفي لسيده، يخدمه بوفاء".

---

[3] الجاحظ "كتاب الحيوان "al-Jāḥiẓ "Kitāb al-ḥayawān "

[4] عبارة صالح القرمادي في ترجمته للمقولة الشهيرة " حوليات الجامعة التونسية 11/ 1974 ".

[5] Benoît Léger « soumission et assujettissement : la fidélité chez les traducteurs et « théoriciens" de la traduction française dans la première moitié du 18 siècle.

ISSN : 1112 – 3974

معجم فيرتيا **Furetière**

الأمانة تعني الحقيقة حيث ارتبط مفهومها بالترجمة، الترجمة الصحيحة هي التي لا تغير إطلاقا معنى النص الأصلي (نص الكاتب).

المعجم الجديد للأكاديمية الفرنسية ***Le nouveau dictionnaire de l'académie française***

المعنى الأول: الأمانة (الوفاء) تعني النزاهة والولاء: حافظ على ولائه لأميره – المرأة وفية لزوجها

المعنى الثاني: الدقة ومدى التطابق مع الحقيقة: نزاهة المؤرخ.

- **اللغويين والنحويين الفرنسيين القرن 17**

لم يركزوا أولائك على اللغة – لغة النص الأصلي ولغة النص المترجم، بل أعطوا الأولوية إلى الأمانة في نقل فكرة الكاتب " فجمال اللغة لا يكفي للقيام بترجمة جيدة والأحد ينفي أن الميزة الأساسية للمترجم هي الأمانة[6]" .

- **المترجمين الفرنسيين القرن 17و18**

بالنسبة لغوردو **Godeau**فقد نظر إلى الأمانة قياسا باحترام المترجم لمعنى نص الكاتب لا إلى اللغة إذ " يتمثل الدور الرئيسي في نفل المعنى بأمانة متناهية (دقيقة)[7] ويرى أبلون كور أن الأمانة تكمن في إخضاع النص الأجنبي إلى اللغة الأم[8] أي أن النص المترجم يكون أمينا إذا ما تطابق مع مقومات اللغة الأم من قواعد ونحو إضافة إلى عبقرية اللغة.

خلافا لذلك نجد هيئ يدافع عن فكر الكاتب والتعهد بالالتزام الحرفي بنصه حتى في حالة ما إذا كانت اللغتين متقاربتين كالفرنسية والإنجليزية فعلى " المترجم أن يتمسك حرفيا بفكرة الكاتب حتى في حالة وجود إمكانية في اللغتين ويعيد المترجم إنتاج أسلوب الكاتب الشخصي قدر المستطاع ويلتزم بتمثيله شخصيا بكل أمانة من دون حذف أو زيادة حتى يصبح النص في مجمله يشبه إلى حد كبير النص الأصلي[9] ".

---

[6] المرجع السابق.

[7] المرجع السابق.

[8] المرجع السابق.

[9] المرجع السابق.

ISSN : 1112 – 3974

إن مفهوم الأمانة يحتمل عدة معان مختلفة بحسب السياق وبحسب بعض المترجمين فإذا كان بالنسبة للبعض الترجمة الأمينة تعني إنتاج نفس التعبير الأصلي فهي تعني للبعض الآخر التحرر من اللغة (الأصل) لتحديد عن قرب مقصد الكاتب أي رسالة النص. فالحديث عن الأمانة التي تعني الوفاء والالتزام بالنص الأصلي وعدم الخروج عن موضوعه، يدفعنا إلى الكشف عن الدوافع الحضارية التي يتفاعل معها المترجم استنادا إلى شخصيته المتشكلة من بيئته الاجتماعية وتياره الفكري حيث تؤثر فيه خلال الترجمة فهناك أفكار قد تسيطر عليه وتدعوه إلى التدخل في النص وطبع ترجمته ببصمته الشخصية، فكل هذه العوامل تبعده عن الموضوعية العلمية.

لكن لنطرح هنا جانبا إيجابيا للأمانة ونحن ندرك أنه من الصعب على المترجم البقاء وفيا إلا أن عملية الترجمة تقرض عليه إجراء بعض التغييرات على مستوى الشكل أو المبنى وحتى التفسيرات على صعيد المعنى أو المضمون.

فإذا كان النص (الأصل) مبهما غامض الأفكار، وجب عليه تفسيرها وشرحها بإضافة عبارات لم تكن موجودة في النص، لأن المترجم هو القارئ الأول وبغية أداء مهمته على أكمل وجه وجب عليه المحافظة على رسالة الكاتب وأن يستعمل أداة إفهاميه آخذا في الحسبان المستوى الثقافي لقارئ النص المترجم وطبيعة اللغة المنقول إليها (الهدف) إضافة إلى مراعاة الاختلاف في المفاهيم الحضارية من شعب لآخر.

إذن هنا تتجسد الأمانة الفكرية لأن المترجم هو الجسر الذي يمد التواصل الإنساني، "فلا يكفي أن ينقل المترجم النص الأصلي نقلا صحيحا عن طريق احترام المحتوى الفكري الذي يحمله، بل عليه أن يلتزم بالعوامل الانفعالية وتوليد نفس المدلول في النص الهدف مقارنة بالنص المصدر[10]" .10

أما الخيانة فقد ارتبط مفهومها أساسا بالأخلاق وما يخالف الحقيقة: فيقال الكلب خائن لسيده – نسخة غير حقيقية أي التي تخالف النسخة الأصلية. تعني الخيانة في الترجمة عدم تطابق نص المترجم مع النص الأصلي أي أن المترجم لا ينقل نفس المعنى حيث يحضر هذا المفهوم بقوة لدى المترجم الأدبي أو بالأحرى مترجم النصوص الشعرية لأن الشعر في حد ذاته إنتاج فني وإرث ثقافي يحافظ على ذاكرة الشعوب وحضارتها إذ يمتاز الشاعر بروح إبداعية وثقافة شخصية متفردة حيث يصيغ

[10] المترجم نقلا عن ترجمة الانجليزية نظريا وعمليا
"Traduire l'anglais théorie et pratique – Henri Van Hoof- "

ISSN : 1112 – 3974

أفكاره في قالب لغوي يركز فيه على صقل كتابته بأساليب البيان من كنايات واستعارات وتشابيه إلى غير ذلك ... إضافة إلى شحن عباراته بعواطف جياشة أو هادئة وعليه نستخلص أن نقل (ترجمة) تجربة ذاتية أمر يستعصي عمليا.

إلا أنه لا يخفى على المترجم الضليع والمتمكن أن هذه النصوص تفتضي منه نعامل خاصا بها. فهذا النوع يندرج ضمن الترجمة الإبداعية مما يتطلب معرفة واسعة بالحضارتين المنقول منها وإليها وكفاءة لغوية عالية في اللغتين والعبقرية الفكرية لأن ترجمة الشعر – كغيرها من أنواع الترجمة- تستلزم أن يحل المترجم محل الشاعر أو الكاتب فيتمثل أفكاره، يستنطق الخفي من الظاهر، يستسيغ الموسيقى الشعرية ويزن إيقاع الكلمات إضافة إلى تذوق رنة القافية وذلك لنقل المعنى (لب النص) مع احترام المبنى (شكل النص) كلما أمكن ذاك.

فإذا لم تتوفر هذه المكملات إضافة إلى الشروط التي ذكرها الجاحظ في" كتاب الحيوان"، وقع المترجم في فخ الخيانة لأنه لم يتمكن من المحافظة على روح وجسد النص مما يؤثر سلبا على ترجمته. حاولنا لفت الانتباه إلى الأمانة لدى المترجم فلا وجود لأمانة مطلقة وإنما هي نسبية بحكم أن المترجم هو الكاتب الثاني للنص الأصلي. أما الخيانة التي لا يمكن أن تكون مقبولة لأنها تتعارض مع نزاهة المترجم وأخلاقه المهنية وعليه يمكن القول إن كلما أدرك المترجم عمليا مفهوم كليهما كلما تمكن من أداء مهمته بصدق وتفان.

ISSN : 1112 – 3974